7

من يحق له التحدث
بإسم كل البشر !

بصمة
مثقف
المحرر الثقافي :
تحسين عباس

العراق اليوم
AL iraq alyaum

العدد: 2069 الخميس 27/ 2/ 2014

ويحي من لهفتي

اياد البلداوي

العنفوان دون
إنكسار
فأنا أرى فيكَ
الحياة
تظللني بشجرتكَ
الحانية
صدقني وأنا
بجوارِكَ
يغادرني السقم
يهرب الحزن
يكثر الشمم
فصحرائي
عطشى لغديركَ
هلّا سمعت نداء
قلبي
واستغاثتي
أنا بين يديكَ
كضبية أليفة
استجمعني
سيدي فأنا مقبلة

جئتك في ليلة
باردة
جئتك وللحب
مقبلة
أنا المجنونة بكَ
أنتفض بي شعور
عارم
يدعوني إليك يا
حبيبي
ويحها من
انتفاضة ولهة
مهرولة أتيت أبحث
عن الحب في دفئكَ
هل ستكون
ملتاعاً مثلي
وهل سأراك بذات
الألق
دعوتي للسماء
أجدك بذات

بصمة واعدة

زمن معطوب النسيان

يسمينة الجزائري

حبيسة داخل غرفة ذاكرتها.. المرآة المثقوبة المعلقة على جدارها، هي النافذة الوحيدة التي يطل منها بين لفتة و أخرى عليها جوارها، الذي يبرقها كل مرة رسائل محشوة بالضباب، الذي يخنق عينيها و يسقط أنفاسها مغشيا عليها كلما حاولت فك قيد السر أو تجاوزت زمن السطو إلى ما هو موجود خلف الجدار.. بعد انقشاع الضباب و سد الثقوب بالعيون تستعيد أنفاس وعيها، تجمع شملها المشتت على جدران و أرضية ذاكرتها.. ثم تأخذ نفسا عميقا من الصحوة على غفلة من الضباب . تقرر الصراخ علّ الصدى يحمله إلى البرية و ينثره على آذان الطبيعة لربما تنجد ما تبقى منها.. و ما إن فتحت فمها حتى توتتها الصدمة بصاعقة شلت أطرافها .. لقد اعتقلوا صوتها.. لقد اعتقلوا صوتها.. و نفذوا فيه حكم الصمت المؤبد.. أخرسوا آمالها بتكميم حبال صوتها . أسندت جبينها إلى كفها و في اغتراب الذاكرة و ضياعها بين براثينها راحت تبكي صوتها.. وجدت في الدموع عزاءها، تمنت لو أن طيفا من أطياف البعيد يمر بأحداقها فيحمل معه نبضا من صراخها و يمضي به إلى ما وراء الجوار.. إلى الجبال علها تُهِبُّ و تُهَبُّ لها منديل الكرامة تشد به عنقها كلما حاول الجوار ثنيها . في غرفة مليئة بأشلاء أحلامها تخلى عنها الزمن حين حشرها في زاوية مفرغة من ساعة فر بعقاربها خارج مجالها، خانها الصمت حين توارى خلف أحداقها، الليل حين عرى آلامها و أبدى عورات أحزانها لعيون عطشى إلى احتسائها على مائدة جراحها الثكلى ..

على مهل راحت ترتب ملامحها على وجه المرآة التي ابتلعت حضورها ذات الزمن الذي ابتلعت فيه الأرض نباتها، و اختلس البحر درر السحاب .. ها هي ذي المرآة تعيد رسم خرائط النسيان على وجهها الشاحب المدجج بكدمات التاريخ، و ها هو ذا الماضي يعصر ما تبقى من ذكريات متدلية من شجرة الزمن المعطوب.. الزمن الذي حن للخيبة ذات جنون أصاب بوصلته، فأبى إلا أن يعيد نفسه في عبور مدبر إلى الماضي، سحق على إثره التاريخ الذي شيده يوم كان للمجد تاج يزين كبرياءها، و للحرية عبق يكسو جمالها، و كانت الذاكرة وسام فخر يعلو صدرها.. حتى لاح في الأفق شعاع الخيانة.. الذي استبد بالضعاف العجاف اللاهثين خلف الانبطاح تحت النعال، التي دنست المجد و سبت الحرية و اقتلعت وسام الفخر من صدر الكرامة، و راحت تقايضها بذاكرتها التي أفرغتها من كل شيء إلا منها و من ذكريات بعضها مبتور و بعضها أشلاء.. تقف الآن تسأل زمانها المتواري خلف المرآة وتقول: بأي حق يا زماني للغريب بعتني؟؟.. و أي ذنب به أخذتني؟؟.. أتستبدل برنس العزة الذي مَلَّكتك به بخرقة الذل التي عروك بها؟؟.. كيف ترضى أن تحبو على أرض المهانة و قد كنت سيد التاريخ و الذاكرة؟؟ لم تسمع له صوتا و لا أنينا.. لقد أكرموه حين أزاحوا عن كاهله عبء الضمير.. و هم اليوم يحاولون إكرامها بالنسيان المدسوس في جيوب المرآة و الذي سيريحها بمعونة الزمن من عبء الذاكرة... إلى... حين ..

لمن تأوي التوابيت ؟؟؟

إيمان مصاروه
فلسطين

اذا ماكنت راحلة
وجيد العمر في
الاكفان يسري في
مرارته انا ياموت
فيك وانت في بعدٍ
سقاني من
جراح البؤس أوجاعا
تقضُ الروح في
المنفى إنتفاضاً
وتهوي في ربيع العمر
بيدا الم تعلم بأن
النبض غاف يريق
العمر يسكبه
صديدا سأكتب
راثية للموت حالي
فما في النفس من
شجن وجوى ترى في
الترب موعدها
الجديدا اكلم من
رموا قلبي بنارٍ رواها
الهجر فانتبذت
وريدا سأسكن
شاطئ المنفى لعلي
ارى لحدي بإرضك
خير روضٍ فيكتبني
الرثاء بريقَ خلد
يسافر في خطاي الى
رباك لأستعيدا انا
نبضٌ تولى حين
أولتني المنايا جراحاً
اسقت القلب
الصديدا انا طللُ
المحبة في ابتعادٍ يمني
النفس ان يغدوا
بعيدا رثائي لي
تراتيلٌ دعتني
فأودعت السلام
لكل روحٍ رواها الحرف
مبتهلا

هو لا يعرفُ

أحمد الكاظم

هو لا يعرفُ المعادلة
الرجال اللا رجال هن
النساء النساء!!
النساء اللا نساء هم
الرجال الرجال!!
لا خطأ في الضمائر.....
يجبُ وضع النقاط على
الحروف يجبُ على الحروف
أن تمدد أرجلها ويجبُ على
قصيدة النثر أن تجدَ
زوجها لا اختلاف على
الأوراق..
ولا اختلاف على القلم..
الاختلاف على موقعِ
الرجولةِ بين القصيدتين
لا دمار عند الخريف لا
دمار عند العادة
الشهرية
فلكلّ بداية جديدة
أفعال لا تُبنى على
الفتح
.....هو لا
يعرفُ الوجع
ولا يعرفُ حنان الأب
الفقيد
يجهلُ أيَّ شيءٍ عن عقوق
الأولاد!
الصورةُ ممتلئةٌ لامتلاء
التقاطها
الحقيقةُ خاويةٌ كما
نصفُ القميصِ السفلي
النتيجةُ علامات دهشةٍ
على وجوهِ السامعين
تسبقُها...
علاماتُ خيالٍ لا يتركُ أثراً
حتى للصوت
خيالٌ.....
لم يذقْ طعمَ الخمر
ولم يذقْ طعمَ الفرار
خوفاً من احدهم
.....هو لا يعرف
الجحيم
ولا يعرف إخفاء نصف
وجههِ المحترق لم يعشق
الالتفاف
خوفاً على أحلامه
الذابلة على رصيف
الذكريات..
لم يمتْ قلقاً على
تأخّرها ولا على ضياعهِ
لساعةٍ متأخرةٍ في
المجهول....
يظنُّ أن الحياةَ سيلٌ من
الكلماتِ
كما في عالمهِ الافتراضي
.....هو لا يعرف
أنّه مسكين!!

نشوة

طاهر سليط

استيقظت مع أول شعاع للشمس فتحت الشرفة التي تطل على المدينة من أعلى الجبل بدت بيوت المدينة كأشباح صغيرة في الضباب تلاعبت نسمات الصباح بشعرها الأسود الطويل فبدا كذيل فرس جامح لا يستطيع أحد إيقافه .لمحت آثار ليلة ماضيه من ليالي الأحبة على حافة الجبل حيث يهرب الأحبة بحبهم من قسوة المدينة.

أقامت فروض الله واتجهت إلى المطبخ لتعد شاي الصباح التي تكسر به وحدتها بعد فراق الأب والأم وتركها وحيده . وقفت أمام المرأة تتأمل وجهها الأسمر الجميل وجسدها المتناسق في إغراء لكل من ينظر إليه مررت أصابع يدها اليسرى الخالية من أي حلي أو مجوهرات في خصلات شعرها الأسود بسواد الليل تلمست نعومته وتركته يسقط على كتفها للحظة تخيلت أنها لمحت شعرة بيضاء بين شعرها مالت على المرآة دفعت يدها بين خصلات شعرها مرة أخري دققت النظر انتابها فزع عندما وجدت الشعرة البيضاء واضحة في المرآة وتعلن عن وجودها بين خصلات شعرها.

تذكرت كوب الشاي الذي لم تتم أعداده اتجهت إلى المطبخ وقد غمرها حزن لا تعلم سببه وقفت أمام الماء تنتظر أن يغلي وفي رأسها تتدافع الأفكار

هل وصلت لهذه المرحلة من العمر ؟

لازالت في الثلاثين من العمر لا بل الثانية والثلاثون ؟ هل مرت بها السنين بهذه السرعة لدرجة إنها لم تعد تشعر بالأيام تمر . لم تأبه للماء الذائر في البراد وتزداد الثورة ليطلق بخاره في الهواء يلفح وجهها ليعلن عن وجوده حتى لو تناقص!!!

ارتدت ملابسها الفضفاضة غطت شعرها الأسود الطويل اتجهت إلى الطريق لتلحق بالعمل ألقت نفسها بين حشود الناس في الأتوبيس المتجه إلى اسفل الجبل تذكرت أمها و هي ترقيها في الصباح لتحميها من شر الطريق والناس ونظرات والدها المبتسمة تودعها في هدوء للحظة تمنت وجدوهم بجوارها هذا الصباح فانتابها الحزن ثم تذكرت إرادة الله فهدأ قلبها.

سارت في خطوات جادة ومتناسقة في اتجاه مكتبها داخل العمل إلى أن وصلت وظلت صامته تحملق في ألا شئ أحست بأن نظرات الزملاء مختلفة لمست فيها الحزن والشفقة انتظر الجميع أن تطلق أولى ضحكات الصباح التي تحي البهجة في المكان حاولت المجاملة بإطلاقها عن غير رضا فخرجت ضحكة مذبوحة لا تحمل معنى.

في المساء وقفت في الشرفة فبدت المدينة من أعلى الجبل كعقد من اللؤلؤ المنثور في غير تناسق فبعث البهجة في قلبها تحسست نسمات الهواء البارد تتبعت الأحبة على حافة الجبل يختلسون اللحظات بعيدا عن المدينة القاسية تخيلتهم يدهسونها بأقدامهم ويصبون عليها لعناتهم من الحب الذي أرهقته قسوتها ففر إلى قمة الجبل . أغلقت إضاءة المنزل فبدا مظلم إلا من إضاءة شعاع قمر يحاول الاكتمال ألقى بشعاعه على فراشها البارد ارتدت ثوبها الشفاف واتجهت إلى الفراش تركت الشرفة مفتوحة لتلقى بنسماتها الباردة أليها تسللت النسمات الباردة إلى جسدها أحست بها محملة بكل أنفاس المحبين على حافة الجبل ولمساتهم الحانية شعرت بهمساتهم في آذانها أغمضت عينها للحظة وتركت نفسها للهمسات الحانية تطوداخلها أحست بنسمات الهواء البارد تحمل أيدي الأحبة وتتلمس جسدها الأنثوي المغرى رغم بكارتها تلذذت بطعم كل شئ فثارت داخلها مشاعر الأنثى التي ظنت أنها فقدتها من طول الوحدة تلذذت اكثر واكثر اندفعت داخلها شهوتها تمردت على الملابس فبدا جسدها الأسمر كجسد آلهة فرعونية تستحم في ضوء القمر تركت الجسد تحكمه ثورته تزايدت النشوى فتحت عينها رأت القمر يطل عليها من أعلى النافذة أحست بأن داخل القمر وجه يراقبها نظرت إلى جسدها العاري فأحست بمدى عريه شعرت بالخجل يجتاحها قامت مسرعة من ضوء القمر.

ألقت نفسها داخل البانيو اصطدم جسدها ببرودته تركت الماء البارد يغمر الجسد فيسحب حرارته تدريجيا دمعة حزينة جرت على خدها الأحمر من الخجل أغلقت عينيها وتركت نفسها للراحة.

في الصباح تمردت على العمل أحضرت صبغة سوداء أعادت لون الشعرة البيضاء إلى اللون الأسود جلست ساكنه في الشرفة تتأمل لا شئ شاردة وصامته إلى أن أتى المساء ظهر قمر مكتمل الملامح أحست بشعاعه يتقرب إليها في خجل يحاول ملامسة شعرها الأسود الجامح ولا يستطيع يظل الأحبة على حافة الجبل بشعاعه نظرت إلى القمر المكتمل الملامح رأت داخله وجه حزين أحست به وحيدا مثلها ابتسمت شعرت بوجه القمر يبتسم مال الشعاع حتى لامس خصلات شعرها الجامحة في فوضوية أحست بالخجل والنشوة اتجهت إلى داخل المنزل أخرجت صندوق قديم من دولاب ملابسها اشتمت فيه رائحة أمها فتحته أخرجت منه ثوب ابيض تذكرت دعوات أمها بأن يرزقها الله (بابن الحلال) فبكت . وضعت زينتها كاملة وضعت الكحل في أعينها الواسعة ارتدت الثوب الأبيض فبدت كملاك يفوق جماله جمال البشر اتجهت إلى غرفتها وجدت شعاع القمر قد غطى فراشها البارد جلست بهدوء في الفراش مدت يدها في الهواء داخل شعاع القمر نظرت إلى الوجه داخله شعرت به يبتهج مدت يدها أمسكت شعاع القمر سقطت دموع سوداء تختلط بلوح الكحل من عينيها رددت في هدوء وبصوت لا يكاد مسموع (زوجتك نفسي يا رجل القمر).

خائن من يغتصب ورود مدينتي !

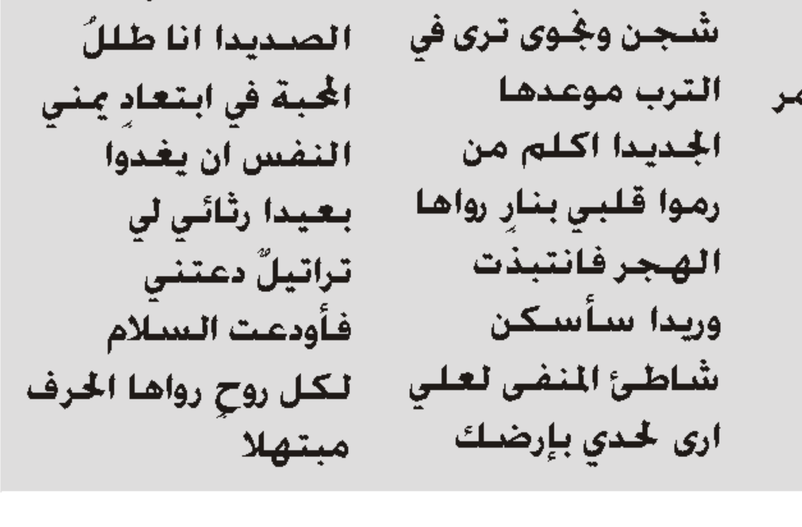

حميد طولست شيء جميل بل رائع، أن ترى الناس يحملون الورد و هم عائدون إلى بيوتهم، والأجمل منه أن يصبح الورد في بلادنا أفضل ما يقدم في كثير من المناسبات السارة والمفرحة، لما يحمله من تعبيرات التأدب واللباقة والمجاملة، وما يرمز إليه من الوجاهة الاجتماعية، وقد عرفت تقليعة إهداء الورد للأهل والأصحاب والأحباب والأعزاء، انتشارا كبيرا، ورواجا مهما في الآونة الأخيرة خاصة بمناسبة عيد الحب. لكن الغريب، بل المشين والمستفز حقا، هو أن هذا السلوك الحضري الذي دخل ثقافتنا المغربية على حين غرة، لم يستطع أن يلغي عادة العبث بالورود والأغراس بكل أنواع في حدائقنا، العامة والخاصة، على قلتها، حتى غدت تتشابه جميعها في الجذب والتصحر وقبح المنظر، ولم يقضي على ما نعيشه من تناقض مع الذات والسلوك، بحيث أننا لا نزرع الورود في حدائق منازلنا، لمن يملك حدائق منزلية، أو في المزهريات على شرفات نوافذنا، أو على سطوح بيوتنا، كما كانت تفعل جداتنا اللواتي كن يستنبتن الكثير من النباتات العطرية، كالورد البلدي والنعناع ولحبق والسوسان والسالمية ولعطرسة ومخينزا والشيح والزعتر وفليو وخدوج الخانزة، وغيرها من النباتات التي تعطي المحيط خضرة ونضارة وجمالا، تستعملها في خلطاتها المضادة للبرد والحمى و"الحلاقم" الوزتين، وغيرها كثير من الأمراض التي يتعرض لها أبناؤهن والأحفاد .. ولكننا نقتلعها أينما ثقفناها، ومع ذلك نقدمها هدايا ذات معان رومانسية .. في ثنائية مستفزة ومثيرة للدهشة تؤثر سلبا على نفسية المواطنين وترغمهم على العيش في فضاءات تفتقر للخضرة التي أصبحت لا تتجاوز المترين أو الثلاثة أمتار للفرد الواحد، النسبة البعيدة كل البعد عن معيار الإثنى عشر مترا مربعة للفرد الواحد، الذي حددته المنظمة العالمية للصحة كنسبة طبيعية في أي تجمع سكاني، في البلدان المتحضرة، كما هو الحال، مع الأسف، في مدينة فاس التي أصبحت ساكنتها تعاني مع الحرمان من الفضاءات الخضراء، التي يعود الموجود منها - كما يمكن لأي زائر ملاحظة ذلك من أول وهلة - إلى فترة الاستعمار، والتي لم تواكب مجالسها المنتخبة مفهوم تخضير المدينة كما في البلدان المعاصرة .. وكما كانت الطبيعة، بأحسن الأحوال، بفاس عبر تاريخها الطويل، متميزة برياضاتها وبساتينها وعراصيها ومشاتلها واشجارها المثمرة المبثوثة في كل شبر من أراضيها، وذلك حين كان لها أبناء كثر ومميزون، سكنوا بها وسكنت بهم، تفاخرت بهم وتفاخروا بها، في كل مكان في الدنيا، إذا سافروا حملوها، وإذا أقاموا نبضت عروقهم بها، وانفطرت قلوبهم حزناً على حالها وأحوال أهلها، ولا تصدعت أفئدتهم كمداً أينما حلوا وارتحلوا، على ما آل إليه جمال حدائقها، الذي نُكل بفضاءاته الخضراء التي تحولت بعضها إلى جثامين باردة بلا بأرواح.

خائن من يعاند رغبة ساكنة فاس وباقي المغاربة، ويمنعهم حق التمتع بجمل الربوع الخضراء للطبيعة الغناء التي خص بها الله سبحانه هذا البلاد، وخائن من شرع للإسمنتي أن يتمدد كالأخطبوط داخل المدينة، ويكتسح كل ضواحيها، ويطال الأرض والسماء ويغطي كل منافذ الطبيعة، ويحرم الفاسيين من استنشاق الهواء الصحي، والاستمتاع بمناظر مدينتهم كما كانت خلابة بطبيعتها الخضراء أوخائن كل من يتكل على الظروف أو على الصدف لمواجهة مستجدات الأحداث، ويدفن الرأس في الرمل -كالنعامة- كما إعتاد الكثير من مسؤولينا إخفاء رؤوسهم في الرمل مخافة مجابهة محدثات الأمور وكلما تعرضت المساحات الخضراء للمدينة أو دا همتها المشاكل، وخائن كذلك من يتمسك من المواطنين بالصمت الجبان ويلتزم الحياد المنافق، فلا يجابه ولا يواجه، ولا يجهر بحيرته ولا يفصح عن إرتباكه، ويحل غيابه محل حضوره، ولا ينبش في جذور أسباب التراجع والتدهور الذي يعتري حدائق مدينته، ويترك الأسئلة المصيرية بلا إجابات، طمعا في مكسب مادي، أو حفاظا على مركز أو وظيفة .

وخائن أيضا من يزكي الوضع رغم فساده، بتصريحات رعناء مستنسخة محفوظة عن ظهر قلب، ويردد مع " الغياطة والطبالة " المقولة الشهيرة : "العام زين آ الغياط زيدو غيطوا".